# الجهد العلمي للمرأة العراقية في حضارة وادي الرافدين صنعة (الكتابة)

اعداد

نجلاء عبدالله العـزاوي

المدرسة في قسم الأقتصاد

كلية الأدارة والأقتصاد

جامعـة بـغداد

تشرين ثاني ١٩٨٨

# الجهد العلمي للمرأة العراقية في حضارة وادي الرافدين صنعة (الكتابة)

اعداد
نجلاء عبدالله العـزاوي
المدرسة في قسم الأقتصاد
كلية الأدارة والأقتصاد
جامعـة بـغـداد

تشرين ثاني ١٩٨٨

**تقديم : —**

أذا كانت صحف التراث واوراق التاريخ الحضاري للامة العربية زاخرة بالشواهد والمرئيات والنصوص عن الادوار الحضارية التي نهضت بهـا المرأة العربية في الحركة العلمية في ظل التجربة التي سبقت الاسلام وبعده وانها من كفاية الادلة ،وحجم البراهين ما يجعل مساهمة المرأة وادوارها العلمية لاتحتاج من الباحث المدقق كثيراً من العناء .

ومن هنا آلت الباحثة ان تفحص اوراق الحضارة العراقية الاولى، تبحث وتنقب في تراثها عن نصوص او شذرات ، تصلح ان تكون مادة علميـة مبتكرة للموضوع الذي حدده مركز احياء التراث العربي. فأذا بها تعـد رصيداً هائلا من النصوص تتحدث عن أدوار ادارية وسياسية للمرأة العراقية في حضارة وادي الرافدين،وبنفس القدر والاهمية ،فأن العديد من المصادر تجمع على هموم هذه المرأة ومشاغلها الاجتماعية فيما طرأت لها في المقابل الشرائع والقوانين قاعدة مقبولة من الحقوق أزاء الزوج والاسرة والمجتمع فيما تبقى الصفة الاساسية هي سيادة الفلسفة الأبوية التي تعد طباع مجتمع وادي الرافدين.

وعلى الرغم من ذلك كله ،فقد تمكنت الباحثة من التقاط بعض الجزئيات في مضمار الحركة العلمية ، التي من شأنها تشكيل صورة اولية لمهنة الكتابة في حضارة العراق الاولى ، وبيان مساهمة المرأة فيها .فيما يبقى أفق العمل مفتوحاً للاضافات اللاحقة .

لذلك فأن الورقة التي تتقدم بها الباحثة ليس اكثر من محاولة ابتدائيـة، وليست اقل من جهد علمي متواضع يسعى في النهاية ان يضع بعض الافكار والنتائج لدور المرأة في أفق الحركة العلمية العراقية الاولى.

**مدخل : —**

أين تقف المرأة ،وما هو مقامها ،في الحركة العلمية التي شهدتها حضارة وادي الرافدين؟ ثمة العديد من الدلالات والبراهين المؤكدة التي توثق أدواراً حضارية لعبتها المرأة العراقية على امتداد الساحة التأريخية لحضارة بابل واكد وأشور بالرغم من ضآلة الفرص التي أتيحت لها في الجانب العلمي على وجه خاص، على الضد من ذلك فقد توفر لها في الميدان السياسي أدواراً متقدمة نتج عنها ان تولت قيادة الدولة،او شاركت زوجها الملك المهام الملكية في الادارة والتوجيه السياسي.

والذي يهمنا في هذه الورقة وطبقاً للدور العلمي الذي أسهمت من خلاله المرأة العراقية في الحركة العلمية ان نلقي الضوء على اسهاماتها هذه في حقل التأليف والكتابة وما أنجزته في هذا الصدد ..

**البحث : —**

كان ابتداع اول وسيلة للتدوين عرفها الانسان في القسم الجنوبي من العراق حيث تعد الالواح الطينية المكتشفة في مدينة الوركاء والتي يرقى تاريخها الى اواسط الالف الرابع ق . م من اقدم النماذج الكتابية المعروفة حتى الان في حين لم تعرف الكتابة في بلاد اليونان حتى القرن السابع ق.م.

وقد مرت الكتابة بثلاث مراحل هي :

الاولى: الصورية:
الثانية: الرمزية.
الثالثة : الصوتية او المقطعية .

والكتابة قد مرت بهذه الادوار الثلاثة ، فأن مادة علمية رصينة لم تتوفر لدينا عن مساهمة المرأة في الدورين الاولين بأستثناء الدور الثالث الذي يمثل المرحلة المركبة العليا وهي الكتابة الصوتية (المقطعية) أذ وثقت

الكثير من المصادر مشاركة المرأة في صنع هذه المعرفة عبر قيامها بمهام التعليم والتدريس التي أنشئت لهذا الغرض.

وبقصد الاقتراب من حقيقة نوع وحجم هذه المشاركة لابد لنا من عرض الفعاليات العلمية التي قامت بها المرأة في دائرة (الكتابة) للوصول الى نتائج محددة في هذا السبيل.

## ١ – النسخ :

لعل (النسخ) كان اولى الخطوات التي أقدمت عليها المرأة في وادي الرافدين صوب الاقتدار الابداعي في الكتابة.

وبقدر ما تمثل عملية النسخ من الية النقل الحرفي للنصوص وتسجيل دقيق للظواهر والاحداث، فأنها حظيت بأهتمام بالغ الحرص من جانب النساء الناسخات ، ذلك أن شرط استيعاب وتمثل حقائق النصوص ومعانيها يلزم معرفة الحقائق الانسانية والعلمية والتعبير عنها من حيث:

– المعرفة الموضوعية.

– الامانة العلمية.

– اتقان العلوم

ومن هنا ،فلم يقتصر النسخ على الدراية الالية وحدها، وانما كان يلزم المرأة أن يكون لها دراية متخصصة فيما تستنسخه وتقوم بتسجيله، ولذلك شمل النسخ حقول المعرفة الانسانية وميادين العلم النظري والتطبيقي على حد سواء.

ويشير وجود المدارس وخزانات الكتب الى انه كان لوظيفة النساخ غرض أخر عدا حفظ السجلات، وهو غرض حفظ اللغة ذاتها، وتصويبها وجعلها مطردة قياسية ،لانه مادامت اللغة غير مكتوبة لم يكن بد من أن يطرأ عليها التغيير والتبديل بسرعة ،والنسخ من العوامل الاساسية لتثبيت اللغة وحفظها.

**٢ ـ التوثيق :ـ**

يعد التوثيق الاصولي المتخصص من جملة المهام التي اضطلعت بها المرأة العراقية الى جوار الرجل . وقد افردت خمس وظائف والتي تم تسجيلها على نحو متسلسل وهي:

**(آ) التسجيلات للاغراض الأدارية :ـ**

وتتم بأشراف موظفين مسؤولين عن الادارة الحكومية وتشمل:

ـ تنقل الموظفين والعمال .

ـ البضاعة.

ـ الخدمات التكميلية.

ـ ضرائب الدخل

ـ المدخولات الملكية والكهنوتية.

ـ توزيع المواد الخام و(السلع) وتحديد كمياتها الى اصحاب الحرف والعمال.

**(ب) تصنيف القوانين :ـ**

توثيق وحفظ التشريعات والقوانين والتعليم المقدسة وفهرستها طبقاً للاختصاصات.

**(ج) تسجيل وحفظ التقاليد الدينية :ـ**

استخدم التوثيق كوسيلة لحفظ النصوص الدينية والاعتبارات الكهنوتية المقدسة، في مقابل تحديد عمل اختصاصي في علم اللاهوت ، يشرف على العمل لضمان الحفظ التام من مغبة تأويل النصوص أو محاولة تشويه مضامينها وغاياتها الاخلاقية .

**(د) التأريخ :**

اعداد القوائم التأريخية الخاصة بالسلالات والعوائل الملكية والسلطات الحاكمة وتوثيق اعمالهم وسني حكمهم.

(هـ) المعلومات العلمية :

تبتديء في قوائم مصطلحات ومفاهيم ونظريات العلوم الصرفة والتطبيقيه.

٣ – التعليم : –

سجلت الاوراق الحضارية الاولى لتأريخ العراق القديم انكباب المرأة وشغفها المدهش بمهنة التعليم ،أذ عملت في الحقل التربوي واثبتت جدارة علمية وفنية لاتقل عن مهارة الرجل على صعيد الاستيعاب والاداء وقد انيطت بها مهمة تدريس الكتابة لصنوف مختلفة من البنين والبنات .

واذا لم يكن ثمة تفاصيل واضحة تسلط الضوء على جانب الاعداد والتدريب من النواحي الفنية كالوسائل والاساليب المعتمدة في التدريس فثمة اشارات طفيفة الى المدرسة التي كانت تسمى بالمصطلح السومري (بيت الالواح)، حيث لم يقتصر برنامجها على تعليم العلامات المسمارية واللغتين السومرية والاكدية فحسب ،بل شمل العديد من العلوم والمعارف الاخرى كالهندسة والحساب والطب والفلك وغيرها من العلوم الطبيعية والتطبيقية .

وقد وجدت مثل هذه (الالواح) العلمية في – سيبار – و – ماري – حيث كشفت عن مدرسة حقيقية يدرس فيها الكتاب الصغار . وكانت المدرسة تتألف من غرفة متوسطة الحجم ذات مقاعد طينية ثابتة ، كان على التلاميذ في هذه المدرسة ان يرددوا العبارات التي صيغت لهم من قبل ، كما كان عليهم ان يستنسخوها عن جملة نموذجية مكتوب في أعلى اللوحة، في حين يستمرون في الاستظهار التدريجي لتعابير مختلفة ترتبط بالعمل الذي يتخصصون فيه .

كانت المعرفة تبتديء في القدرة على الانتاج ، ودون تنبيه، في عبارات محددة ومناسبة لموقف معين .وكذلك مع اتقان هذه العبارات اتقاناً يجعلهم قادرين على ربط هذه العبارات مع بعضها بشكل يحقق استقامة النص والمعنى، وكان لكل حقل أدبي مفرداته الخاصة به. وكان الكاتب يعتبر جيداً اذا ما

أتقن معرفته على نحو رصين. وهذا يتطلب منه الذاكرة وليس فقط الفكر الاصيل ، وكان الشيء الذي يسأل عنه هو تنظيم المعلومات التي يحملها في عقله تنظيماً صحيحاً .

قد نجد الامر صعباً عندما نواجه بأعمال فنية كالنقوش قليلة البروز أو غير واضحة تماماً وسبب ذلك هو اننا قد لانعرف أي فنان أو مؤلف ساهم في صنع مثل هذه الاعمال .ويصدق القول ذاته وبصورة متساوية على الوثائق المكتوبة ..

ان هذا يوضح لنا لماذا كان على الكتاب أن يتخصصوا ،ذلك لانهم وان كانوا سيتفوقون بصورة ممتازة في حقل محدود من المعرفة الا أنهم سيكونون قليلي الفائدة اذا ما أصبحوا «ذوي سبع صنايع» كانت المدارس التدريبية موجودة دائماً وهي ملحقة بالمعابد وثمة مدرسة اخرى اعدت لكتبة تحت التمرين ، وهم يجلسون على مقاعد ويتلقون من استاذهم لوحاً دونت عليه جملة يستظهرونها ويستنسخونها في وقت معاً.

أما التمارين المعطاة لهم فكانت على العموم منقوشة فوق لوح محدب قليلا وهذا يفسر لنا سبب وجود احواض الماء الصغيرة المقابلة للنقل والموضوعة بين المقاعد،وتحفظ في هذه الاحواض كميات ضرورية من الطين الذي يعجن ويكيف حسب الطلب.

**٤ ـ التأليف :ـ**

التأليف جهد فكري ابداعي ،يمثل خلاصة المادة العلمية المتخصصة مثلما ينتهي الى توصيف محدد للخلاصات والنتائج التي توصل اليها عبر الشروط الاتية :

(أ) الدراية والتخصص.

(ب) جمع المادة العلمية.

(ج) التصنيف.

(د) التدقيـق.

(هـ) استخلاص الافكار وبناء النتائج.

وفي ضوء ما تقدم فأن دوائر العلم المختلفة وحقول المعرفة المتخصصـة الزمت المؤلف بالشروط الموقعة التي أتينا على ذكرها في اعلاه. وفي ذات الوقت اهلته لممارسة مهنة الكتابة المبدعة أو التأليف المتخصص .

**٥ ــ المصنفات العلمية :**

توثق حقول المعرفة العلمية المتنوعة :

ــ الانسانيات .

ــ العلوم الصرفة .

ــ العلوم التطبيقية.

والتي أسهمت المرأة العراقية في اعداد جزء من تراثها المتخصص البصمات الحضارية الجادة التي تركتها المؤلفات على صفحات الكثير من اوراق وادي الرافدين ويمكن اجمال ذلك بالدوائر الاتية:

**١ ــ دائرة الانسانيات :**

**(آ) التأريخ :**

**اولا: ــ التنظيم والجداول :**

يبتدى ذلك في النظم والجداول التي تركها لنا المؤلفون العراقيون منذ مطلع الالف الثاني ق.م والتي تمثل اسماء الملوك ــ والسلالات وعدد السنين واثمرها الجداول التي نظمت للملوك السومريين التي ذكرت اسماء وسني حكمهم .

**ثانيا:ــ التأريخ التعاصري :**

ثمة نوع من النصوص التأريخية التي خلفتها لنا الكتبة الاشوريون تعرف لدى الباحثين بأسم ( التأريخ التعاصري ) حيث ذكر فيها أسماء الملوك

الاشوريين والى جانبهم معاصروهم من الملوك البابليين،مع ايجاز العلاقات السياسية بين بابل واشور.

**ثالثا: ـ الحوليات :**

أما الكتبة البابليون فقد دونوا نوعاً مهماً من التأريخ هو التأريخ المنظم طبقاً لتسلسل السنين أي (الحوليات) وسجلوا فيه أهم الاخبار والاحداث في بلاد بابل واشور .

**رابعاً : ـ التأريخ العسكري :**

وقد خلف البابليون والاشوريون نصوصاً مطولة عن مآثر الملوك والقادة والوزراء الذين شغفوا بتخليد اعمالهم وحملاتهم العسكرية ،فدونوها على التماثيل والنصب واللوحات الجدارية.

**(ب) اللغة : ـ**

اولا: ومن المؤلفات التعليمية التي خلفها لنا البابليون ما يمكن ان نسميه بالمعاجم اللغوية وهي عبارة عن جداول بالعلامات المسمارية والاكدية .

ثانياً: وثمة معاجم اخرى خاصة بشرح الكلمات وقواعد اللغة السومرية والاكدية ،واخرى بأسماء الحيوانات والنباتات والاحجار واعطاء حجم الاناء وغيرها ، وكان على المتعلمين حفظ هذه الجداول والاستعانة بها عند القراءة او أثناء الكتابة.

**(ج) الأدب :**

وهو بالغ التنوع ، فهو يضم نصوصاً:

ـ دينية مقدسة

ـ حماسية وغنائية .

ـ أخلاقيـة .

ـ تأريخية.

**٢– دائرة العلوم الصرفة :**

وقد شمل التأليف حقول :

– الرياضيات .

– الكيمياء.

– الميكانيكا (الفيزياء).

**٣ – دائرة العلوم التطبيقية :–**

وتضمنت المصنفات التي أعدت في هذه الدائرة العلمية عدداً من الاختصاصات الاساسية من بينها:

– الزراعة .

– الطب . بأنواعه

**الوقائي .**

**العلاجي .**

الجراحي .

**٦ – مقام المؤلفين :–**

احتفظ المؤلفون(نساء ورجالا)في حضارة وادي الرافدين بمراكز أجتماعية مهمة وانيطت ببعضهم وظائف حكومية مرموقة،وكان منصب الكاتب رجلا كان ام أمرأة ، يمثل في كل الاحوال مقاماًرفيعاً في المجتمع العراقي القديم عموماً ،وفي المجتمع البابلي على وجه خاص .

ذلك ان الكتابة من الاعمال الفكرية المقتصرة على جماعة معينة وخاصة طبقة الكتبة الذين يتحملون مسؤولية المحافظة على المعرفة ونشرها او الذين كانوايرتبطون من قريب او بعيد بالكهانة ان هناك مثلا يقول:(ان على الكاتب الذي يريد الكتابة ان ينهض مع الشمس)

لقد كان الكاتب المؤهل يلقى الاحترام الشديد .

واذا اردنا ان نبحث عن المعنى الخفي في المثل السابق فأننا نقول : ان الكاتب الذي يمتلك مهارة معترف بها ،يشرق كالشمس ، تأكيداً اضافياً عدى المنزلة العظيمة التي يحتلها المؤلفون.

**الخلاصة والنتائج :**

١ — يقصد بـ (الكتابة) ذلك الجهد الفكري المبدع ، والذي ينصرف إلى التأليف والاعداد والتوثيق .

٢ — كان يستلزم وجود شرط ضروري للكتابة :—

(آ) المادة العلمية (كقاعدة معلومات) اساسية للعمل .

(ب) التخصص في واحد من فروع المعرفة العلمية أو اكثر .

٣ — انتهج المؤلفون خطوات علمية منظمة في عملية الكتابة تصل في بعضها إلى منهج البحث العلمي المنظم من حيث :—

(آ) المادة الاولية (المصادر والمعلومات) .

(ب) الغرض .

(ج) التدقيق .

(د) التوضيح والملاحظات والنتائج .

٤ — توثق النصوص مسألة في غاية الاهمية وهي ان ( صنعة الكتابة والتأليف) كانت تقتصر على طبقة محددة من الناس ، وان هؤلاء (رجالاً أم نساءً) كانوا يعدون أعداداً خاصاً عبر مستويات متدرجة من الاعداد والتدريب ثم التطوير بالاضافة إلى الاستعداد الفطري وجملة الشروط الاخرى :

— الذاكرة المنظمة .

— الذكاء .

— القدرة على الاستيعاب .

— التخصص .

— ومن هنا فان الاقدام على تعلم الكتابة او مزاولة العمل بها ،لم يكن بالامر اليسير ، قدر ما يتطلب الدربة والدراية ، واثبات الذات أيضاً .مما جعل لهذه المهنة مقاماً رفيعاً في مجتمع وادي الرافدين .

٥ ـ اذا كانت معظم النصوص والمصادر قد أجمعت على ريادة المرأة العراقية الاولى في مجال التأليف والاعداد والتوثيق في مختلف حقول المعرفة الانسانية ، فانها لم تأت على ذكر اسماء النساء الكاتبات باستثناء اشارة عابرة تفيد بأن (أمة ياو) (*) ، امرأة كاتبة وان جميع الكاتبات اللائي وردت اشارات عنهن عثر عليها في مدينة سيبار تعود إلى العمق البابلي ـ ١٨٠٠ ق.م ـ

## المصادر والمراجع :


١ – جورج بوية شمار :

– المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية ، ترجمة : سليم الصويص . وزارة الاعلام . بغداد ١٩٨١ .

٢ – ثلما ستيان عتراوي

– المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، وزارة الثقافة والاعلام . دار الحرية للطباعة – بغداد ١٩٨١ .

٣ – رضا جواد الهاشمي .

– نظام العائلة في العهد البابلي القديم .

دار الاندلس – بغداد ١٩٧١ .

٤ – الدكتور فوزي رشيد .

– الشرائع العراقية القديمة .

وزارة الاعلام – بغداد ١٩٧٩ .

٥ - جورج كونتينو .

– الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور .

ترجمة وتعليق : سليم طه وبرهان عبد – وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٩ .

٦ – د. عبدالرضا الطعان .

– الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل .

مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٥ .

٧ – طه باقر .

– من تراثنا اللغوي الدخيل .

مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٨٠ .

٨ ـ طه باقر .
ـ موجز في تاريخ العلوم والمعارف . في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية : مطبعة جامعة بغداد ـ ١٩٨٠ .
٩ ـ طه باقر .
ـ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة .
مطبعة الحوادث ـ بغداد ١٩٧٣ .
١٠ ـ ليو اوينهايم .
ـ بلاد ما بين النهرين .
ـ ترجمة سوري فيضي عبدالرزاق ـ وزارة الاعلام بغداد ١٩٨١:
١١ ـ علي حسين الجابري .
ـ الحوار الفلسفي بين الحضارات .
الشرق القديم وحضارة اليونان .
وزارة الاعلام / دار آفاق عربية ـ بغداد ١٩٨٥ :
١٢ ـ مجموعة مؤلفين :
ـ العراق في التاريخ .
وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٨٣ .
١٣ ـ جورج سارتون .
ـ تاريخ العلم = ج١
دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٣ .
١٤ ـ الدكتور عبدالهادي الفؤادي .
ـ دور الثقافة في العراق القديم ـ بغداد ١٩٦١ .
١٥ ـ الدكتور احمد سوسة .
ـ حضارة وادي الرافدين .
وزارة الاعلام . بغداد ١٩٨٠ .



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي

# دور المرأة العربية في الحركة العلمية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد
مركز احياء التراث العلمي العربي



# دور المـــرأة العربية في الحركة العلميـة

مجموعة بحوث قدمت الى (( ندوة دور المرأة العربية في الحركـــة العلمية )) التي اقامها مركز أحياء التراث العلمي العربي بالتعاون مع الأتحاد العام لنساء العراق عام ١٩٨٨

م/١/د.م

## الفهرس

رقم الايداع في المكتبة الوطنية
ببغداد ( ١١٩٢ ) لسنة ١٩٨٩

طبع بمطبعة
(((( التعليم العالي بالموصل ))))

